المحاضرة السادسة: الأهمية النسبية للاقتصاد المعرفي في التنمية الاقتصادية

تمهيد: يتطلب التحول من الاقتصاد التقليدي إلى اقتصاد المعرفة بإتباع سياسة اقتصادية مستقرة تفسح المجال للتخطيط طويل المدى على استخدام سياسات التدريب الفعال التي من شأنها أن تفضي إلى سرعة تعلم الأفراد وزيادة اكتساب المعرفة، والاعتماد على المنافسة وذلك بخفض كلفة إنتاج التقنية وتحرير الاتصالات، والانفتاح التجاري، وافساح المجال لدخول الاستثمار الأجنبي الذي يعتمد على التقنيات الحديثة.[1]

1-اقتصاد المعرفة والتنمية الاقتصادية:

إن الاقتصاديات الحديثة هي اليوم مبنية على المعرفة وأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أحدثت انقلابا كبيرا في الفكر والنشاط الإنساني وفي جميع المجالات، حيث لم تعد السيطرة على النفط والسيطرة على آليات الصناعة التقليدية تمثل العظمة الاقتصادية بل أصبحت القدرة على إنتاج برامج المعلومات وإمكانيات فك رموز المعرفة من الأولويات الاقتصادية الحديثة، حيث رتبت أوروبا تركيب قطارها من خلال فك هذه الرموز حيث أكد على ذلك الاقتصادي (كرسي فريمان) بقوله أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات سوف تحدث موجة طويلة من النمو الاقتصادي دافعة لتطور المجتمعات وتنميتها اقتصاديا.[2]

إن الأرض والعمل ورأس المال تمثل العوامل الثلاثة الأساسية للإنتاج في الاقتصاد القديم، أما في الاقتصاد الجديد أو الاقتصاد المعرفي فإن المعرفة التقنية والإبداع والذكاء والمعلومات تمثل عنصر الإنتاج.

ولقد برز مفهوم التنمية والنمو بصورة أساسية بعد الحرب العالمية الثانية للدلالة على مجموعة من التغيرات الجذرية في المجتمع بهدف التطور الاقتصادي للمجتمع. فالتنمية الاقتصادية هي عملية اقتصادية إرادية مخططة، فهي تعني وجود عملية تغيير شاملة تتضمن تطوير الهيكل الاقتصادي، كما أنها تمثل عملية تهدف إلى توحيد الجهود وتوجيه الاقتصاد نحو التطور والزيادة المستمرة في إنتاجية الفرد والمجتمع.[3]

إن التنمية والنمو والتطور الاقتصادي تمثل في مجموعها خيرات لا يمكن التخلي عنها، و أن التقدم الاقتصادي والنهوض الحضاري يمثل عملية منهجية لن تتحقق إلا من خلال مجالات المعرفة وتمكين الموارد البشرية من خوض ضمار العلم وتكنولوجيا المعلومات لأن التنمية لا يمكن أن تتحقق بزيادة عدد المصانع أو وفرة الإنتاج أو زيادة الاستهلاك وإنما هي بناء الإنسان وتطوير كفاءاته وقدراته، والهدف الرئيسي للتنمية الاقتصادية هو

---

[1] محمد فتحي عبد الهادي. اقتصاد المعرفة في الأدبيات العربية دراسة تحليلية ودروس مستفادة، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، مج1، ع1 يناير2019,ص154.

[2] صادق علي طعان: الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة' الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية ص 80 http://www.docudesk.com

[3] صادق علي طعان: الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية، مرجع سابق ص11.

الانسان، ووسيلتها أيضا أن المجتمع لا يمكنه التطور والنمو من دون تهيئة الموارد البشرية لهذا التطور والنمو فالفرد اصبح هو مفتاح هذا النمو والتطور.

إن الإنماء المعرفي يمثل مقياسا للتنمية وأن المعرفة والتنمية يتطلبان قدرا مناسبا من النمو في المجالات التالية:[4]

- تحسين البيئة -رفع المستوى المعيشي للأفراد

-تأمين حقوق الإنسان -توفير المعرفة والعلم للمجتمع

- التأمين الصحي -تقوية حوافز زيادة الإنتاج

-توفير فرص العمل -تحقيق شروط التنمية المستدامة

-تأهيل الثورات البشرية بشكل كفر لإدارة المعرفة.

+مصادر التنمية بغض النظر عن غنى أو فقر البلد هي:[5]

-الموارد البشرية (العمال، التعليم، الانضباط، الحافز)

-الموارد الطبيعية: (الأرض، المعادن، الوقود، البيئة..)

-التكوين الرأس مالي (الآلات، المصانع، الطرق)

-التكنولوجيا (العلم، الهندسة، الإدارة..).

2-أهمية اقتصاد المعرفة في تحقيق التنمية الاقتصادية:

إن اقتصاد اليوم هو الاقتصاد الذي تكون فيه المعرفة تأخذ حيزا كبيرا في تكوينه ونهوضه، اقتصاد يستند إلى المعرفة والذكاء والخبرة والإبداع، اقتصاد ينمو ويتطور بسرعة هائلة. فالاقتصاد الجديد يعطي انطباعا واضحا يتناسب مع كل ما ينطوي عليه من تغيرات في التجارة والاتصالات والتمويل والإدارة والنمو الاقتصادي ومساهمة قطاع تكنولوجيا المعلومات في التجارة الإلكترونية وتوجه الاستثمارات الاقتصادية وارتفاعها في تكنولوجيا المعلومات. وكذلك انخفاض التكاليف الإنتاجية، وأن الإنسانية خلال تاريخها تمر بمراحل تنمو فيها المعرفة وتتطور في شتى العلوم، وعلم الاقتصاد هو أحد العلوم التي أخذت القسط المهم من تطور وتحسين تنظيم المؤسسات الإنتاجية. هذا النمط من الاقتصاد الجديد يختلف عن الاقتصاد التقليدي وهو يعني في جوهره تحول المعلومات إلى سلعة مهمة في المجتمع، بعد تحول المعارف العلمية من شكلها الرقمي الجاهد إلى شكل رقمي يساهم في العملية الإنتاجية، وإن العصر الجديد الذي يقوم على اقتصاد المعرفة له أهمية خاصة وغير مسبوقة تتلخص هذه الأهمية من خلال حقيقتين رئيسيتين هما:

---

[4] نفسه، ص 12

[5] بول ساموبلسون: الاقتصاد، ترجمة هشام عبد الله، الدار الأهلية للنشر، عمان، 1995،ص565.

-التراكم المعرفي الإنساني والمهارات والإمكانيات أسفرت عن رفع المستوى المعيشي وحققت الرفاهية من خلال تطويرها للمعارف والمهارات، من أجل زيادة مستوى الإنتاج وبالتالي زيادة الدخل.

-انتشار التقنيات الحديثة بتكاليف منخفضة وبكميات كبيرة على نطاق واسع وبشكل كبير جدا، أدى كل ذلك إلى تقليص المسافات بين البلدان والشعوب، وإن تحالف وتكتل المعرفة على الاقتصاد أظهر تأثيرا واضحا ومهما على اقتصاديات البلدان المتطورة والشركات في جميع المجالات خاصة التنموية منها، وأن عصر تكنولوجيا المعلومات مهد الطريق للاقتصاد القائم على المعرفة أن يشق طريقة نحو التنمية الاقتصادية، فالمعرفة تمثل الأساس للتطور المستقبلي وهي المحرك للنمو الاقتصادي حيث تعمل على النهوض بروح المنافسة وتطويرها ورفع مستوى الإنتاجية وأن الاقتصاد المعرفي يحقق الجزء المهم من القيمة المضافة،[6] وأن المعرفة تشكل مكونا أساسيا في العملية الإنتاجية والنمو الاقتصادي يزداد ويتطور ويتم خلق الثروة للفرد أو المجتمع وبالتالي اكتساب فوائد اقتصادية واجتماعية ولأجل ذلك كله لابد من إرساء الأسس التالية:

+إصلاحات اقتصادية وبنيوية لتدعيم فعالية الإنتاج والإبداع والمنافسة.

+إدارة سليمة للاقتصاد من مزايا وفؤاد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

+تطوير المورد البشري لأجل الاستجابة لمتطلبات عصر تكنولوجيا المعلومات.

+توفير امكانية الحصول على شبكات المعلومات والاتصالات لكل فرد.

+تطوير حاضنات لثقافة عصر المعلومات والاتصالات وتشجيع المواطنين في احتضان تلك الثقافات ففي العصر الحديث من الألفية أصبحت المعرفة العلمية الطريق الوحيد للتنمية.

إن الاقتصاد المستند إلى المعرفة واستعمالاتها المتعددة يقوم بإنتاج المنافع الاقتصادية وفق عقلية ذو كفاءة عالية ويمتاز هذا الاقتصاد بخفة الحركة وأن مجالاته تتجسد بمراكز البحث والتطوير والجامعات ومختبرات البحث العلمي، حيث اتجهت الصناعات الحديثة إلى ما يعرف بتفتيت المهارة وهذا يعتمد على تقليل الاعتماد على العمالة ذات الخبرة والمهارة العالية وكذلك تفتيت مهام التصنيع المعقدة إلى مهام أبسط يمكن إدارتها بعمالة ذات مهارات منخفضة وفي ظل هذا الاقتصاد فإن العالم بدأ عملية تحول الرجوع عنها بما يمثله من ثورة فكرية وتعليمية وتكنولوجية وتنظيمية تساهم في عملية التنمية الاقتصادية بشكل سريع.

---

[6] صادق علي طعان: مرجع سابق، ص 19

كما أن توظيف تكنولوجيا المعرفة تساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية ونقل المجتمع من مرحلة التخلف إلى مرحلة التطور، وبالتالي زيادة الدخل الفردي فالتقدم الاقتصادي والتنمية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال:

-قاعدة بشرية متعلمة

-بنية أساسية للاتصالات والمعلومات

-تسخير وتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للنهوض بأهداف التنمية الاقتصادية.